Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباخرة الأصلاء، فإن رُكّاباً دخلاء اعتلوا ظهر (قاهرة البحار)، طالعين من وسط عاصفة، طالبين النجدة من القبطان (غالي بابا)... وكان هؤلاء الدخلاء الغرباء أربعين رجلاً تحملهم زوارق أربعة.

وقد مهّد الكاتب، كما أشرنا، لكل حدث عظيم سيقع في هذه الرحلة البحرية، بأقصوصة يحكيها السندباد البحري توحي بأن شيئاً مشابهاً سيحدث، فالسندباد مثلاً يتحدث في الصفحة (٧٤) عن اختطاف القرود لسفينة كان يركبها، وعن إيقاع القرود الأهوال بالسفينة وبركابها، وذلك تمهيداً لخطف الغرباء سفينة (قاهرة البحار)، الذي حلّ فعلاً...! فقد كان أولئك الغرباء يثيرون استغراب كل ركّاب السفينة، وذلك لتصرفاتهم المستهجنة، التي تنمّ على سلوكهم العدواني؛ فقد بدأوا بالتحرّش أولاً بالناس، وضربوا صبيّا تلصص عليهم...ثم أغاضوا (سماح) و (حازم) اللذين صارا على وشك أن يصبحا زوجين، دون ذنب اقترفاه، ثم منعوا (عوض الشاوي) من العزف على نايه.. ولما التقى زعيمهم (بن جدعون) بالشاعر (هايل أبو سنام) دار بينهما حوار عرفنا منه أننا أمام رمزين لقومين مختلفين: (هايل) رمز للعرب- أهل الكلام والغناء والشعر وفقه اللغة وما شاكل ذلك... و (بن جدعون) رمز لقوم يقولون عن أنفسهم: "نحن النخبة في هذا العالم، نحن الصفوة عند الله". وبعبارة أخرى: "إنهم شعب الله المختار".

ومن هنا بدأت الخيوط الروائية تشتبك بالخيوط السياسية، وبدأ الحلم يعانق الواقع، وطفقت أحداث وأقوال وأفعال وحوارات ترتسم على ظهر السفينة، لتؤرخ، فنيا، للقضية الفلسطينية، أو للقضية العربية بأسرها،... فقد استباحت العصابة، التي تزعم عن ذاتها "أنها الصفوة عند الله"، السفينة، إثر حادثة مفتعلة ومبيّته في مشرب السفينة ضربت فيها المضيفة (دارية) أحد العناصر المتعجرفة من العصابة، بعد استفزاز صارخ...! واختطفوا قبطانها (غالي بابا) وراحوا يتخرّصون قائلين:

إنّ السفينة سفينتّهم..!" وحين قال لهم القبطان الأصيل (غالي بابا): هذه سفينتنا - (أو أرضنا لافرق) أباً عن جد، وأمس جئتم أنتم، أنا نفسي أنقذتكم من العاصفة، لولاي لهلكتم في اليم، فهل يكون هذا جزاء الإحسان؟. يجيبه القبطان المزيّف وزعيم القراصنة الخاطفين-(بن جدعون): "دعك من هذا الهراء.. السفينة "وُعِدْنا بها، واليوم يتحقّق الوعد" -(الرواية ص ٨٨). وعندما يقول (غالي بابا): هذه جريمة، قرصنة، خطف مفضوح، يأمر (بن جدعون) جنوده بإبْعاده قائلا: "ليكن ذلك أيها القبطان... قرصنة، خطف، سمّها ما شئت، المهم أن تصبح